موسم الرطب في البصرة ..زاد الفقراء وبشرى للمزارعين

تقرير: ريسان الفهد

موسم جني الرطب بكل انواعه, البرحي والساير والحلاوي وغيرها , تكون هذه الايام من انواع الرطب اللذيذ, انه موسم الفقراء, ولكن في السنوات الاخيرة لم يعد موسم الفقراء, لان اسعاره مرتفعه جدا حيث وصل سعر الكيلو الواحد من 3 الاف دينار الى 5, الاف بالنسبة للنوعيات الجيده

يرافقها شحة واضحة في انتاج النخيل في السنوات الماضية وخصوصا العقدين الاخيرين موسم الرطب يمثل بشائر خير للفلاحين لانه يبشرهم بجهدهم الطويل في رعاية النخله, لان الرطب يعد المرحلة الثانية في مراحل انتاج التمور حيث يسمى ما قبل الرطب الخلال , ثم التمر الذي يكون ذروة انتاج النخله. غيرة النسوان يقول الفلاح مصطفى هاشم من ابو الخصيب "موسم الرطب يبدا بعد منتصف تموز من كل عام ويكون انتاج النخله من الرطب حسب درجات الحرارة كلما ارتفعت درجة الحرارة في الصيف تعجل في نضوج الخلال كي يتحول الى رطب,وهذا يعني موسم خير وفرح لنا جميعا اما طقوس العمل في جني الرطب فلها طرائف عديده من ابرزها ما حدثتنا عنه ام جاسم من قضاء شط العرب حيث قالت:" ان موسم الرطب يجعلنا كخلية نحل يعني مثل ما يكول المثل الشعبي (نسويهه فزعه) يذهب جميع من في المنزل والاقارب والجيران لمساعدتنا ايام وليال لجني الرطب , ونقله الى السوق بسلال من الخوص او صناديق خشبية , وهو يعني بالنسبه لنا موسم خير ورزق ,حيث في هذا الموسم نقوم بتسديد ما بذمتنا من ديون, وشراء ملابس وحاجيات منزليه التي نحتاجها وغيرها من الامور المهمة التي نخزنها للموسم القادم". وتواصل ام جاسم حديثها قائلة "ان هذا الموسم يشهد توافد العديد من العوائل هنا الى بساتيننا للعمل من اجل مشاركتنا بالمحصول والبيع والشراء ولكن تحدث بين النساء المتزوجات غيرة على ازواجهن بسبب النساء القرويات الوافدات التي يطلق عليهن (الطواشات) الى البستان من مناطق بعيده وكثيرا ماحصلت العديد من المشاجرات العائلية, وبعض هذه المواسم تنتهي باعجاب الفلاح باحدى الفلاحات غير المتزوجات او العازبات ليتخذها زوجة ثانية له وفي لقاء مع المهندس الزراعي بهاء حامد حدثنا قائلا " من اجل ان تكون زراعة النخيل جيده وذات مردود اقتصادي طيب, يجب ان تراعى قواعد الرعاية بزراعة النخيل والاهتام بها من حيث السقي وتوفير الماء الصالح للزراعه ورش المبيدات للقضاء على الافات الزراعية المعروفه في النخيل ويضيف "ان موسم الرطب يعد بشارة خير للفلاح لانه يعني لديه نجاح جهده وصبره الطويل في البستان, وتكون او رطبة يتقطها الفلاح من العثق يقبلها ويعطيها لاحب الناس اليه مثل ابنه او زوجته او أي شخص بالعائلة وكمانه يبشر بالناتج الجديد من البستان

اما البائع علي عواد الذي يقف اما كميات كبيرة من الرطب بانواعه الساير والحلاوي والبرحي وغيرها, وقد ثبت عليها الاسعار التي تراوحت بين الخمسة الاف دينار الى ال الفين ونصف حسب النوعية والنضوج, ومن بين الرطب الذي يطلق عليه (نص ونص) وهو نصف خلال ونصف رطب وهومرحلة ما قبل الرطب , وتمتاز حلاوة الرطب حسب نوعياته ايضا ويكون الحلاوي اكثر حلاوة من غيره والذي يطلق عليه (جكليت البصرة) يقول علي" انا طالب جامعي امتهن بيع التمر منذ طفولتي مع عائلتي , ومهنتنا شاقه جدا ومتعبه, لاننا نذهب الى اصحاب البساتين نتفق معهم على شراء الرطب ثم جنيه ونبدأ ببيعه وهكذا يكون لنا كل يوم جوله في بستان لنبحث عن الرطب الجيد والسعر المناسب, والرزق على الله ما بيع طوكي والبشير يلوح تذكرت احدى الاوبريتات التي قدمتها فرقة البصرة للفنون الشعبية تحت عنوان (مابيع طوكي) والمعروف الطوق هو المقصود طوق الذهب الذي تلبسه النساء للزينه, وقصة الاوبريت ان احدى القرويات ضاقت بهم الحياة ولما طلبوا منها ان تبيع طوقها لسد احتياجات البيت, خرجت الى البستان القريب منهم الذي تعمل به في كل موسم وشهدت عثوق الرطب وهي تلمع تحت اشعة الشمس يعني ان موسم الرطب قد لاح لهم , ردت بفرح الى اهلها وهي ترقص فرحا وطربا وهي تغني (مابيع طوكي والبشير يلوح"يعني سوف نعمل طواشات في جني الرطب وبيعه وهو موسم الرزق لهم حتما طباخات الرطب الرطب بحاجة الى حرارة قوية حتى يتحول الى تمر مثل حرارة شهر اب, وهناك ايام محددة يطلق عليها طباخات الرطب, ليتحول الرطب الى تمر, وهو المرحلة الاخيرة من مراحل انتاج التمور, حيث يكبس باشكال عديده ويكون مادة رئيسية في كل بيت بصري, ولطباخات الرطب هذه رواية تقول ان احد ولاة بغداد في زمن العثمانيين, شعر بانزعاج شديد من درجات الحرارة في شهر اب , ولما استفسر عن سبب هذه الحرارة قالوا له انها طباخات الرطب, فرد عليهم بشده (بابا ماكو داعي رطب كصوه.